

يقا تل عاطفة الرأفة والشفقة ، ويرذل فضيلة الزهد ، هذه الفضيلة التي تجرد الانسان من شخصيته وأناقته ، وفي هذا الكتاب أصبح لا يرى غاية الانسانية توليد البقرة كما جهر من قبل ؛ ولكنها بمجموعها تمشي ولا غاية تسمى اليها . وفي كتابه « المسافر وظله » ، يملن ذلك الظل الذي يلحق الأشياء حين تشرق عليها شمس المعرفة ، ويعتقد بأن الأشياء لا تدرس واضحة جلية عندما يحدد دارسوها دراستها على ضوء المعرفة « الثالثة » لأنه لا يبدو إذ ذاك من الأشياء إلا أجزاءها المضيئة ، أما الأجزاء القاعية فتبقى بعيدة عن نظر المجتلي ، وهكذا يبنى المفكر الحقيقي الذي يرغب بأن تكون له فكرة تامة عن الحقيقة أن يتأملها من وجهها الخفي . وفي كتابه « فجر » يخضع نيتشه لتقدم مسألة « القيم والنظم الأخلاقية » التي يقدمها الناس ويحترمون قواعدها ، هو يرى أن الإيمان بالواجب ليس بنظام مساوي ولا بتعليم أوحته السماء على البشر ، وليس هنالك قاعدة خالصة تميز الخير من الشر ، وهذه الشريعة الأخلاقية التي تجبر الانسان على أن يكون صادقاً أمام نفسه في كل شأن ، قد تنتهي بالاضمحلال ، فقد يفندو الانسان بالأخلاق ردى الأخلاق ، كما يفندو بالدين زنديقاً ، لأن اخلاصه لعقله بزحبه إلى أن يقذف بنقده الأخلاق ذاتها ، وأن يكون في ريب من نظمها

- ٤ -

والمثل الذي استخلصه نيتشه من الوجود أصبح يدنو الآن من المثل الواقى ، فقد يرى أن كل كائن في الثلاثين من أعوامه الأولى تتولد فيه حركة قد تحتاج الانسانية إلى ثلاثين ألف سنة لتحقيقها . الانسان الأول ينشأ في حياته مؤمناً متديناً ، ثم فاقداً لإيمانه في الله والخلود ، ماخوذاً بما يزين له العلم النظرى ، ثم يفقد العلم النظرى تأثيره ، حين يمسي لا يشبع نفسه ولا يكفى عقله . وفي النهاية تستيقظ فيه الروح العلمية فتقوده إلى دراسة التاريخ والطبيعة درساً صحيحاً . وفي انسان العلم وفي الروح الحر المفلت من كل وهم زائل والمنعق من كل اعتقاد باطل ، في هذا الانسان يرى نيتشه الانسانية المتسامية ، فالروح الحر هو متشائم يعتمد على عقله ، وهو مقتدر إلى صحة أدبية قوية لا غش فيها ،

فصول ملخصة في الفلسفة الرومانسية

١٩ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

فريدرريك نيتشه

للأستاذ خليل هنداوى

- ٣ -

كانت أولى ما أنشئه اللامعة في الفلسفة « نشأة الأسماء » ، فعلى المثل الأعلى الذي وجدته في البطل « ايشيل » والفيلسوف « شوبنهاور » والفنان « فاخر » ، وفي أخريات أيامه جدد نيتشه المهمل لثله الأعلى الذي تكرر في « السوبرمان - الانسان الكامل » ، وبين هذين المصرين تمتد هاوية عميقة تفصل بين هاتين القمتين : عصر سلب وتقدم مفرط . إن نيتشه قد جهل بالبناء وكأني به قد شعر بأن مواد بنائه لم تكن صلبة بالمقدار الذي يجب أن تكون عليه . ألم يحس في نشأته الأولى أن في أصول « شوبنهاور وفاخر » مالا يمت بأصوله ولا يلتقى مع فكرته ، فعمل على اقتلاع مالا يتصل به واستخلاص ما داخل فكرته مما لا يواظمها . وفي العصر الثاني رأيناه يقتنى سبيله الذي انتهجه في البدء بمد أن حطم ما حطم من قيم فاسدة ونظم معفنة دون ما رأفة ولا شفقة . وبهذا انتقل من مرحلة السلب إلى مرحلة الاثبات ، واستبدل جرأة الناقد بذهول النبي . وكان من آثار ذلك العهد الأول « أشياء انسانية » و « آراء مختلفة » و « المسافر وظله » و « فجر » ، وكلها سطرت يوم كانت الحادثات تهدم صحة نيتشه ، وكلها وليدة ذلك الحذر الأعمى من الوجود ، هذا الحذر الذي ولله العناء في نفسه ، فالريح الذي يخفق حوله بارد قائم ، ونيتشه يلوح كالمهدم المابث الذي زال من صدره عامل الشفاق ، يعمل على تهديم أسوار الشرائع وتحطيم أبراج الأخلاق ، ففي كتابه « أشياء انسانية » يخارب التشاؤم ويسطو على معمله « شوبنهاور » جاحداً مذهبه ، كافرأ بتعاليمه ، لا يؤمن بأن الاوادة شيء قائم بذاته ، نافية القول بإمكان « شيء يقوم بذاته » ،

عازجها قليل من الألحان الماطفية ؛ ألحان نشيد الانتصار
عاد نيتشه إلى صحته بعد أن قضى أيام علة وسأم ، يرتقب
الموت في كل فجر ينقش ، وفي كل ليل يتمسك . عاد إليه رجاء
جديد وتنفس جديد ، — والأرض أرحب بكثير من كفة
الحابل . . . ! — يقول في قائمته كتابه « العلم الطرب » : (إن
هذا الكتاب هو صيحة طرب بعد أيام طويلة مكفنة بالبرؤس
والعجز . هو أغنية مرحة تهادى فيها أصوات قوى مُبثت بثنا
جديداً ، وألحان إيمان واسع في الند وما بعده ، في مستقبل
مفتوح لي يجعل طيه حوادث قريبة ، ينطوي على بحار حرة
وثبات جديدة تجذبني نحو ما أستطيع أن أبلغه وأقدر أن أومن
به) وهكذا تقشع من سماء نيتشه سحاب اليأس القاتم ، فبانت
له سماء صافية مضيئة . رحل الشتاء المتجمد وحق قلب ربيع
جديد .

وفي هذه الخطرات الجديدة التي هيمنت عليه عادة الشك في
قيمة ذلك الروح الحر الذي بشر به وجعل منه مثلاً عالياً . إن
هذا الروح الحر غابس ينقصه روح الطرب ، قد جعل منه الألم
كائناتاً كثيراً وهذا الروح لا يزال ثقيلاً لم يتعلم أن يرقص وأن
يلعب ويفرح حراً طرباً وناباً على أمواج الحياة ، إن هذه الفكرة
خلقت لنيتشه خيالاً جديداً انطوى على الصورة الرائعة التي
وجدناها في نبيه « زرادشت » هذا النبي الذي قضى في الصحراء
عشرة أعوام ، صراعاً لمزلته وفكرته ، ثم نزل إلى الناس يلقيهم
الديانة الجديدة ، ديانة السوبرمان والعودة الخالدة ، وهو يجمع
حوله في مناراته المتمثلة نماذج متقاربة صافية للانسانية المتألقة السامية .
إن رجال الرغبة الكبيرة والاحتقار الكبير والسأم الكبير ؛
هؤلاء الرجال يجب أن يفسحوا مكاناً للسوبرمان الذي يشفيهم
من تشاؤمهم ويضيء لأعينهم آفاق المستقبل ، ثم يموت في اللحظة
التي يبلغ فيها أعلى ذروة الحكمة ، في اللحظة التي تبلغ فيها شمس
وجوده سمها الأعلى في المهاجرة الكبرى ، معلناً بموته انتصار مذهبه
وقد رأينا توصلنا إلى تحليل فلسفة نيتشه تحليلاً منطقياً أن
نقسمها إلى قسمين : الناحية السلبية ، وهي تنطوي على نقد
الانسان الحالي ونقد إيمانه وغريزته ، والناحية الإيجابية ، يبحث

تعمل على الحيلولة بينه وبين الاستسلام إلى اليأس والفتناء ، وليس
من السهل على الانسان أن يمزق عن جسده أثواب الخطأ اللتفة
عليه في كل جانب ليرى الحقيقة ماثلة أمام عينيه ، « قالحياة
الانسانية غارقة بأكلها في الأخطاء ، وليس في استطاعة الفرد أن
يتشغل نفسه من هذه الهاوية إذا لم يكن خصماً قاسياً على ماضيه ،
كثير السخرية من الأهواء التي تدفنا إلى الايمان بالمستقبل
وبالعادة الآتية » ، وبهذا يستطيع إذا كان جريئاً صانق الطبع
أن يجد في العلم ما يعمل على استنقاذ روحه من اليأس ، فإت
المعرفة البظنة بالتشاؤم تنقذه من السأم الذي يأكل قلوب سواد
الناس . حتى إذا قدر أن يتحرر من كل ما يحترمه الناس زاده
تتمه بالأشياء طرباً وجمالاً ، فهو يهوى أن يخلق فوق
الاضطراب البشري لا يخفق قلبه رعباً فوق العادات والأوهام
والعقائد ، هو يحيا لكي يفهم فهماً صحيحاً ، وإن أسمى مكافأة
عنده هي أن يتفهم في نفسه وفي غيره من الأكران هذه
النواميس الضرورية المتجلية في حركات الكون ، وأن يستدل

— كالنجم — على مستقبل الذرية البشرية

(وهل تعتقد بأن مثل هذه الحياة المتجلية بمنزلة هذه النايبة
باعثة للفتناء خالية من اللذة ؟ . . . إنك لم تدرك أن السحب الثقيلة ،
سحب الأحزان هي أمداء ضخمة ترضع منها أفاديق عذبة حلوة ،
لتقبل الشيخوخة فتفهم بنفسك كيف تلي نداء الطبيعة ، نداء هذه
الطبيعة التي توجه العالم إلى السرور . هذه الحياة التي تمخدت
الشيخوخة سنامها أخذت الحكمة ذروتها . . . وهل الحكمة
إلا ذلك الشعاع المنبثق من الفرح العقلي . . . الحكمة
والشيخوخة عنصران تراهما على قمة طود واحد — هكذا شامت
الطبيعة — قد تقرب الساعة فلا تهتج ! ولتكن حركتك
الأخيرة — حين يترأ كم ضباب الموت — جهداً تبذله وتوقاً تازعاً
إلى النور ، لتكن نهديتك الأخيرة أنشودة انتصار الحكمة)

ومنذ عام ١٨٨٢ بدأت تتبدل لهجة نيتشه تبديلاً محسوساً
على أنه تآبر على نضاله ومحاربه لعقائد جيله حتى النهاية . فكتبه
الأخيرة إنما هي غارة شعواء ضد المسيحية وما تحمله من زهد
وتشرف . ولكن هذه الصيحات التي برسلها قوية عالية أصبح

أوليس من العبادة أن نشيد مذهباً منطقياً لفلسفة ينتشه ضمن هذه البوادر، شأن فلسفة « كازت » وشوبنهاور، وليس للمتطق كبير شأن في هذه الفلسفة؟ . على أن ينتشه لخاصح حمسى كان يأتي المسألة ويدرسها من جوانب مختلفة، يتلقها ثم يدرسها ثم يفحصها حتى يحين اللحظة التي يطلق فيها حكمه الأخير . فإذا درست آثاره أترأ أترأ ألقبت أن المواضيع نفسها تطوى وتنشر ومن وراء ذلك عقل ينتشه العظيم . وإذا لم يأخذ ينتشه بالنطق ونظامه اللدقيق كما يأخذ به أرباب الفلسفة فليس معنى ذلك أن الرجل خلت أحكامه منها، أو أن عقله لم يكن منطقياً . فالرجل حاد الفكر، وفلسفته — من حيث المجموع — يربط بينها نظام منطقي دقيق . ولكن صحته السيئة حالت بينه وبين ترتيبها ترتيباً فنياً، جاءت مقاطيع متفككة بأجزائها كاملة بكليتها . مقاطيع أودع فيها صاحبها كل نفسه وقلبه

خليل هنداري

(تبع)

فيها السوبرمان وعودة الخالدة، وبهذا تبدو أفكار ينتشه مرسوفة ضمن نظام مذهبي لم تعرف به من قبل . لأن هذه الأفكار في الآونة الأخيرة لم تثبت على حال معهودة فهي سريرة التبدل وسريرة التقل . ومنتشه نفسه لا يريد أن يكون فيلسوف مدرسة . . . لأن الحقيقة عنده لا خلاف فيها . على أنه لم يحجم عن مهاجمة الآراء التي يراها قاسدة بأدلة باهرة وحجة منطقية « إلا أن غريزتي تربي في هذا الانسان أو في هذه الكتلة من الناس جماعة منحطة تدعو للاحتقار . . . وفي هذا المذهب أو في هذا الإيمان جرثومة مرض . . . إنني أحاربهم وأكافهم كما يكافح الخطر والمرض . فإذا صح أنني أنصر مذهباً حياً وخصوصي ينصرون مذهباً قاسداً فالنصر لا ريب معاودي، وفي الحالة المعاكسة لا يأتيني إلا الخسران ! وبما أنني لا أريد إلا شيئاً واحداً هو انتصار الحياة، أرائ أطرب بانكساراتي كما أطرب بانتصاراتي وكل ما وراء ذلك عندي سواء

مرض لبول السكري

نصيحة من مريض لله تعالى إلى المرضى

مرضت بالبول السكري . وبالجماني إلى كل الطرق لم استفد سوى استفادة مؤقتة تزول بزوال العلاج إلى أن فقتي لتدفعني إلى بعض أنواع بدور اللبانات لم أجد لها إلا بحل عطارة

محمد طاهر الصاوي

بو كالة أبو زيد بالحجاز وبمصر . ولم يكفني ثمنها سوى مبلغ عشرة قروش صاغ وباستعمالها مدة أربعة أسابيع كانت النتيجة مذهشة جداً
فقد ظهر من نتيجة التحليل أن البول طبيعي بعد أن كان بنسبة ٥٥ في الألف لذلك أخذت على نفسي عهداً أن أنصح بها المرضى واعتقد أن المحل المذكور لا يشاء عن رسالها لكل من يفرح بخدمته للانسانية متى ارسل قيمة الشكر المذكور . احمد ك . م .

اليوم يقول الخبير بالتجارة والصناعة :

إن كل المحاولات التي نجحت في ارتفاع أسعار المنسوجات القطنية أو الصوفية في أي بلد لا يمكن نجاحها في بلد كصر توجد بها أمثال :

محلات

الفرنواني اخوان

وخاصة بالقاهرة بالنسبة الخضراء

فانها تحافظ دائماً على مبدأ

حماية الوطنيين من الغلاء ...